جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

المكان في شعر ابي فراس الحمداني

بحث مقدم الى مجلس جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية وهو جزء اساسي من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم اللغة العربية.

من قبل الطالبة

زهراء عبد الحسين أحمد كاظم

بإشراف

أ.د محمد عبد الحسن

1445هـ **2024م**

الآية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ }

صدق الله العلي العظيم

{سورة التوبة الآية: 105}

الإهداء

الى نبي الرحمة والانسانية لرسول الله (صل الله عليه وعلى آله وسلم) ونسله الطاهر

الى ••• امل الانسانية الامام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف)

الى ••• والدتي، التي لا تسأل ابدا لكنها دائما تعطي.

الى ••• والدي العزيز الذي أعطاني الحياة.

الى ••• اخواني وجميع اصدقائي، أهدي هذا الجهد المتواضع.

الى ••• كل شخص تعلمت منه في حياتي.

زهراء عبد الحسين

شكر وامتنان

ان خير من نستهل به هو حمد المولئ _ عز وجل _ على عظيم عطاياه؛ و وافر نعمه والائه؛ فالحمد لله العلي الاعلى؛ به سبحانه الفضل والمنه؛ اعان فيسر يسر فاعان؛ ونصلي ونسلم على سيدنا الاكرم محمد وعلى آله ومن سار على هديه اما بعد فلا يسعنا وقد انتهينا من اعداد البحث الا ان نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان الى دكتورنا الفاضل (د. محمد عبد الحسن) على ما بذله من جهود علمية لاظهار البحث بشكله النهائي. وإلى كل العاملين في القسم. كذلك نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة وفاتتنا الإشارة اليه.

وجزى الله الجميع خيراً. والله الموفق.

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الآية	2
الإهداء	3
شكر وامتنان	4
قائمة المحتويات	5
المقدمة	6
التمهيد :- حياة الشاعر	9-7
المبحث الأول :- المكان الأليف	16-10
المبحث الثاني :- المكان المتوحش	23-17
الخاتمة	24
المصادر	26_25

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اما بعد....

فشاعر العرب أبو فراس الحمداني، وُلد في حماة بالشام وارتبطت شخصيته وشعره بأوطان الأندلس في شعره، كان يُشدد على أهمية الوطن والحبّ للأرض والانتماء لها. يُظهر في قصائده مفهوم الوطن وروح الانتماء إليه بشكل عميق ومؤثر.

في شعره، يتنقل أبو فراس الحمداني بين الأماكن المختلفة، مرحباً بالوجدان والأرض والحبّ في شتى أنحاء العالم الإسلامي. يُمجّد الحمداني في شعره مناظر الطبيعة والمدن والبستانين والنهر والغدير. يستعمل الوصف بشكل مميز ليعزّز الصورة الجمالية لتلك المناطق وينقل جمالها وسحرها إلى قلوب القرّاء.

هكذا، تجده يصوّر الأماكن بدقة وإحساس فائق، ينقل الروح والجمال والألوان والعطور في قصائده، إذ تتجلى فيها حبّه الشديد للبلاد والأوطان والمناظر الطبيعية. تحفل قصائده بالصور الواقعية التي تأسر القلوب وتنقل القارئ إلى عوالم بديعة من الجمال والبهاء.

إن شعر أبي فراس الحمداني يعكس تشبّثه بالوطن والأرض والمكان، ويجسّد الانتماء العميق للإنسان ببيئته وثقافته وتاريخه. يدعو قصائده إلى الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية، ويبرز أهمية التواصل مع الأماكن والتاريخ والتراث للمحافظة على الهوية وتعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين الناس. وقد قسمنا البحث على تمهيد و مبحثين تحدثنا في التمهيد عن حياة الشاعر اما المبحث الأول فقد كان المكان الاليف فقد ذكره

فيه الطبيعة وجمالها اما المبحث الثاني فقد تحدثنا عن المكان المتوحش كالسجون والغربة ثم ختمنا بحثنا بخاتمة بحث ونتائج البحث،،،،

أخيراً : أسأل الله أن يبارك فيما كتبت، وإن يجعله حجه لي لا علي، وأن يعفو عما جانبت من صواب فيه، وإن يصبرني بإصلاحه

التمهيد:- حياه شاعر ابي فراس الحمداني

اسمه الحارث بن سعيد بن حمدان، و هو ابن عم الأمير سيف الدولة ، ولد بمنبج عام عشرين وثلاثمائة للهجرة، (٣٢٠الهجري) وقيل أنه ولد في الموصل ([1]). و أبو فراس هي كنية عربية ، فقد كان يكنى بها كل من يتوسم فيه الشجاعة. و الحارث أبو فراس هو الأسد في اسمه و في كنيته ، و ربما كان من أصدق من ينطبق عليهم القول - فيما يذهب إليه " منذر الحايك - من أن لكل امرئ من اسمه نصيب. ([2])و ينتهي نسب أبي فراس الحمداني إلى العرب من جهة أبيه ، و إلى الروم من جهة أمه وهو من آل حمدان ، الذين يعود نسبهم إلى قبيلة تغلب ([3])، ولطالما تعنى بهذه القبيلة مجموعة من الشعراء و هم بصدد مدحهم الأمراء بني حمدان ([4]). و قد كانت هذه القبيلة (تغلب) من أعظم القبائل العربية في الجاهلية ، و التي يعد بنو حمدان من أبرز فروعها ([5]) ، و قد تميزت هذه القبيلة (تغلب) إلى جانب تاريخها المجيد الحافل بالانتصارات والمعارك الضارية في مواجهة الخصم ، ببراعة أبنائها و كذا فصاحتهم وبلاغتهم في فنون القول ، و يعد بذلك

[1] ينظر : محمد شحادة عليان المديح في بلاط سيف الدولة الحمداني، ص: 73.
[2] ينظر :منذر الحايك : أبو فراس الحمداني، رحلة الحياة ومسيرة الموت مع مختارات شعرية، ص١٣
[3] ينظر : المصدر نفسه، ص: 11.
[4]ينظر : مصطفى الشكعة : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، ص: ٦
[5] ينظر : منذر الحايك : أبو فراس الحمداني ، رحلة الحياة ومسيرة الموت مع مختارات شعرية ص: 11

شاعرنا أبا فراس سليل هذه القبيلة ذات الشأن الكبير. و تذكر الروايات خبر تيتمه و هو لم يتجاوز سن الثالثة من عمره ، و كذا خبر مقتل والده، فتذهب هذه الروايات إلى أن "حمدان" جد الشاعر - وقد عرف بالطموح لما رأى تسرب الضعف إلى جسم الدولة العباسية في أيامه ، حدثته نفسه بالاستيلاء على بعض مقاطعاتها، على أن الموت لم يمهله ، فقضى نحبه قبل تحقيق أمنيته، فإذا بابنه عبد الله والد سيف الدولة يستولي على الموصل ويورثها لابنه ناصر الدولة الحسن ، فما كان من سعيد والد أبي فراس إلا أن سعى مع الراضي بالله لأجل توليه الموصل و ديار ربيعة ، و لكنه عندما أراد دخولها لم يتردد ابن أخيه ناصر الدولة عن قتله و عندما استولى سيف الدولة على مقاليد الدولة الحمدانية ، أحاط ابن عمه اليتيم بالرعاية و العطف ، و لم يكن لأبي فراس من العمر أنذاك إلا ثلاث سنوات ، الأمر الذي أنسى الشاعر شبح الجريمة ، و جعله يصفح عن ابن عمه القاتل ، أما عن رعاية ابن عمه له و فضله عليه فأمر لم ينكره أبا فراس في بعض أشعاره. ([1])
وقد كان أبو فراس مرافقا لسيف الدولة و هو ابن الثلاثة عشر ربيعا و ذلك في بناء دولته التي كان لها شأوا عظيما أنذاك ، و هنا تبدأ أهم مراحل حياة أبي فراس ، فقد ازدادت صلته بسيف الدولة حتى صار ألق الناس به ، كما اصطحبه الأخير منذ صباه في غزواته حتى يكتسب المهارات العملية ، يقول أبو فراس في هذا الصدد : غزونا معه وفتحنا حصن العيون في سنة 339 هـ - 950 م ، و سني إذ ذاك تسعة عشر عاما ([2]) . و هكذا تعلم أبو فراس طرق الحرب وأساليبها على أيادي أمهر القادة إذ لم يكد يبلغ من الشباب حتى خاض معظم الحروب رفقة ابن عمه سيف الدولة ، فأبلى بذلك بلاء حسنا في دفاعه عن الإمارة الحمدانية التي كانت محط أطماع الروم و الإخشيد إلى جانب القبائل التي يثيرها الخليفة و البويهيون من أجل تقويض حكم الحمدانيين ([3])، فاستطاعت الدولة الحمدانية بهذا الصنيع إعادة السيادة إلى الدولة الإسلامية على حدودها ، و تصدع كيان الروم بفضل ما أوتيت

[1] محمد رضا مروة : أبو فراس الحمداني ، الشاعر الأمير ص: 31
[2] منذر الحايك : أبو فراس الحمداني مرحلة الحياة و مسيرة الموت مع مختارات شعرية ، ص ١٣ _ ١٥
[3] إنعام الجندي : دراسات في الأدب العربي، ص: 198

به من نشاط حربي فاق التصور. ([1]) و نظرا لشجاعة أبي فراس و إثباته إخلاصه ووفاته لسيف الدولة ، فقد عمد الأخير إلى توليته إمارة منبج ، أين رفل فيها بالعز والرفاهية ، فكان بحق فارسا محاربا ، و هي فروسية ورثها عن آبائه و اجداده ، فعاش فارسا ، أميرا رغم يتمه المبكر ، الأمر الذي دفع به ليكون عصاميا معتمدا على نفسه ، فصار قائدا في عز صباه كما خاض عدة معارك، و اضطلع بواجبات الإمارة حتى آخر نفس من حياته و يكاد شعره يكون سجلا ناطقا لفروسيته و أخلاقها و أصالتها في نفسه وتحكمها في موقفه و بالتالي في رؤيته الفنية غالبا، و ليس أدل على ذلك من اختياره الثبات في التزال أمام الموت على النجاة بالقرار في أكثر من موضع ، الأمر الذي يؤكد أصالة فروسيته، وخشيته العار أكثر من خشيته الموت ([2]) ، تجلى ذلك مثلا في رائيته الشهيرة في قوله : ([3])

و قال الصيحابي : القرار أو الردى. فقلت : هما أمران أحلاهما

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره. فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر

[1] مصطفى الشكعة : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ص: 05.
[2] النعمان القاضي : أبو فراس الحمداني ، الموقف والتشكيل الجمالي ص: 148 إلى 150
[3] أبو فراس الحمداني، ديوانه ، ص١٢١

المبحث الأول :- المكان الاليف

المكان المألوف (الأليف)

المكان الأليف هو الذي " تشعر فيه الشخصيات بالألفة والأمان، وهذا ما تناوله الكثير من النقاد ([1]) ، فذهب بعض النقاد بوصف هذا المكان بقولهم: "هو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثرا لا يمحى، كان يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية، إذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمانينة والأمن والذكرى ([2])، ويرى (رولان بورنوف) و (أونيليه) مؤلفا كتاب عالم الرواية والذي يدرس المكان بتفحص وعناية بأن المكان في الرواية بدلا أن يكون عنصرا لا يكترث به، يعبر عن نفسه من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحيانا علة وجود الأثر ([3])، أما غاستون باشلار فيرى أن المكان هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام

[1] خضر، خالدة حسن المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مرجع سابق، ص 122

[2] الخفاجي، أحمد رحيم كريم المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، مرجع سابق، 427 .

[3] بورنوف، رولان أونيلية، عالم الرواية، ترجمة نهاد التكرلي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩١ ، ص٩٢

اليقظة وتشكل فيه خيالنا، فالمكان في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا وتبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور ([1])، فالمكان الأليف حسب فكرة باشلار التي تتم عن وعي عاطفي وحميم تجاه المكان فيرى بأن المكان الأليف هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، ويمنح هذا المكان الفسحة بالحلم والتذكر ويركز باشلار على أكثر الأمكنة ألفة وهو البيت الذي ولد فيه ونشأ إذ يقول " البيت الذي ولدنا فيه بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه، وليس من السهل إقامة التوازن بينهما ..... فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل عادي وفي داخلنا أنه يصبح من العادات العفوية ([2]).

اولاً :- الطبيعة

جاءت صور الشاعر التي تصف الطبيعة حافلة بالمعاني التي تعبر عنها ، حيث ركز بشكل لافت على لفظة الربيع مكرراً لها ، كما في قوله ([3]) :

وروضة من رياض الفكر دَبَّجَها. صوب القريحة لاصوب من المطر.
كأنَّما نشرت أيدي الربيع بها. برداً من الوشي أو ثوباً من الحبر

وقوله ([4]) :

أنظر إلى زهر الربيع. والماء في بركِ البديع
وَإذا الرياح جَرَت عَلَية. في الذهاب وفي الرجوع
جرت على بيض الصفائح. بيننا خلق الدروع

تقوم هذه الصورة التشبيهية على تشبيه الدوائر التي تحدثها الرياح على صفحة مياه البرك ببيض الصفائح أي السيوف اللماعة وقد نثرت على حلق

---

[1] باشلار، غاستون جماليات المكان، مرجع سابق، ص 6
[2] م. ن، ص 43
[3] في الشعر العباسي الرؤية والفن : ٤٢٢
[4] ديوان أبي فراس الحمداني (الرؤية المغربية) : ١٥٦ .

الدروع . ويرتبط الواقع البيئي الخاص بأبي فراس بشعره ويكون مصدراً من مصادر صوره المستقاة من الطبيعة ، كما في قوله ([1]) :

وكأنَّما البرك الملاء تحفُها. أنواع ذاك الروض والزهر

فرش من الديباج بيض فروزت. جَنَبَاتُهَا بِفَراوز خُضر

ويدل لفظ (يوم) في اللغة والكلام على الزمن ، فمعروف هو " مجموع الليل والنهار . وقد يراد به مدة من الزمان ، أي مدة كانت : وقد يركب مع (إذ) فيقال (يومئذ) ([2]) . وقد يراد باليوم خصوص اليوم الآخر ، وهو يوم القيامة ، وهو معنى جديد جاء به القرآن الكريم . " واليوم عند العرب يراد به الوقيعة والقتال الشديد. فمن أيامهم المشهورة يوم داحس والغبراء ، ويوم الذنائب ، ويوم فضة ([3]) . وقد وظف الشاعر هذه اللفظة للدلالة على الخصب والنماء واعتدال الهواء ، وازدهار الأرض بالنبات الناضر الجميل وذلك حين قرن اليوم بالربيع ، كما في قوله ([4]) :

وَيَومٍ جَلا فيه الربيع رياضة. بأنواعِ حَلِي فَوقَ أَثوابِهِ الخُضر

وهذه صورة من صور الجنان ؛ إذ يلبس أهلها ثياباً خضراء ويتزينون بأساور الذهب والفضة وغيرهما من المعادن الثمينة وبهذا شبه الشاعر الربيع مشخصاً إياه ، حين جعله الجالي الرياضه بأصناف الحلي والثياب الخضر .. ومن الألفاظ التي تتعلق بالطبيعة الرياض ، وما يرتبط فيها من أسماء

---

[1] المصدر نفسه : ١٥٩ .

[2] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : مادة (يوم) : ٥٧٨

[3] الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي : ٥٠ ، ٥١

[4] ديوان أبي فراس الحمداني (الرواية المغربية) : ١٥٧

كالجلنار ، والنرجس ، وقد وردت لفظة (الجلنار) في صورة تشبيهية عقدت الصلة بين ذيول الجلنار وذيول الغواني مصوراً بهذا التشبيه موضع الجمال في هذا النوع من الورد ، حين جعل فيه ما يشبه ذيول ثياب الحسناوات ، إذ يقول ([1])

كان ذيول الجلنار مُطِلَّةً. فضول ذيول الغانياتِ مِنَ الْأَزْرُ

ووردت لفظة (النرجس) وهو نبت من الرياحين تشبه به الأعين الجميلة وقد شبه أبو فراس النرجس وهو طري ، بالخمرة الصفراء الصافية ، وقد وضعت في كأس من البلور ، وهو الزجاج الأبيض الصافي ، فقال ([2]) :

والنرجس الغض يحكي حُسنُ منظره. صفراء صافية في كأس بلور

ومن النباتات (العصفر) وقد وردت في قول أبي فراس مشبهاً به لون فصوص الرمان المتراصة المذهبة بقوله ([3]) :

قراضَةً مِن ذَهَبٍ. في خرق معصفره

فالقراضة : التي من ذهب هي فصوص حب الرمان الحمر ، والخرق المعصفرة ما يحيط بها من العجم ، وهو ما تحت الغلاف .

أما (السندس) فيعني رقيق الديباج ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في قوله [أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا][سورة الكهف : ٣١] .

ووردت في قول الشاعر مادحاً ابن عمه سيف الدولة وشاكراً إياه على هباته التي تتهادى عليه ، كأنها سندس وحرير متمثلة بإرسال سلامه

[1] م. ن: ١٣٧ .
[2] م. ن: ١٥٧
[3] ديوان أبي فراس الحمداني (الرواية المغربية ٢٢٤ .

وتحياته وأشواقه إليه في أسره شعراً وهو في ديار الغربة والوحشة بقوله :([1])

وردت منك يا ابنَ عَمِّ هَدي. تتهادى فِي سُندُسٍ وَحَرِيرِ

بقواف الذ من بارد الماء. ولفظ كاللؤلؤ المنشور

ومن أسماء الطيور (الشاهين) وتعني الصقر ، وقد وردت في قول أبي فراس([2])

أدرت شاهيئين في مكان. لكثرة الصيد وللإمكان

ودأب العرب على استعمال (الجبل) للدلالة على الشموخ والثبات والدوام ؛ لأن الجبل أطول عمراً من الإنسان ، ومن عناصر الطبيعة المحيطة بالإنسان ، وأقدر على مجابهة التعرية والرياح الشديدة . فكم من الأجيال تفنى ويبقى الجبل كما هو . لذا رمز به العرب إلى امتداد زمن بقاء ما يحيط بالإنسان في معرض المدح أو الفخر ، وهذا ما جاء على لسان أبي فراس مادحاً سيف الدولة ، مشبهاً إياه بالجبل المفرط في الأنفة ، كما في قوله ([3]) :

وَإِنَّكَ للجَبَلُ المُشمَخر. لي بل لِقَومِكَ بَلْ لِلْعَرَب

ويدعو أبو فراس بالمطر الغزير إلى بلاد الشام ، كما في قوله ([4]) :

جادت عراضك يا شَامُ سَحَابَةً. عَرَاضَةً من أصدق الأنواء

---

[1] م. ن (الرواية المغربية) : ١٢٩ .
[2] م. ن: ٢٩٧ .
[3] ديوان أبي فراس الحمداني : ٣٨ .
[4] م. ن: ٢٦ .

وتطلق العرب على السحابة الكثيرة الاعتراض في السماء لفظة) عراضة ([1]) ، ومما زاد من التصويرية التعبير بصيغة (فعّال) التي تدل على المبالغة مما يوحي بغزارة غيثها إذا جادت.

لقد تناول الشعراء الليل كل حسب حالته ، فهذا أبو فراس يذكر ليلة لقائه مع حبيبته ، بيد أنه لم يصف ذلك الليل وصفاً مألوفاً ، بل تعمد أن يكني عنه بألفاظ جميلة توحي بأوله ، ثم يختم وصفه باستعارة لطيفة دلالة على نهايته عامداً فيها إلى التصوير ومستنداً إلى التشخيص ، فقال ([2]) :

مَدَدْنَا عَلَيْها الليل والليل راضع. إلى أن تَحَلَّى رَأْسُهُ بِمَشِيبِ

وأشار أبو فراس في رائيته الشهيرة إلى أن قومه سيفتقدونه في الليالي الحالكات ، ولم يقصد الشاعر بهذا التصوير الليل على حقيقته بل أراد أوقات الشدة ، فظل المعنى هنا يوحي بأن منزلة أبي فراس بين قومه في الأوقات العصية ، كمنزلة القمر في الليالي المظلمة ، وهذه الفكرة طريفة فيها جدة وإبداع ؛ لأن هذا التعبير نادر، وقد أصاب الشاعر مرماه في هذه الصورة القائمة على التشبيه الضمني ، الذي يمتاز بسرعة اللمحة ، وطرافة الصورة ، كما في قوله ([3]) :

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُهُم. وَفي الليلة الظلماء يُفتَقَدُ البَدرُ

ثانياً :- ألفاظ الأطلال

تواتر استعمال الشاعر لهذا المعجم نحو ثمان مرات، إذ نجده يستقي من قاموس أسلافه في تشكيل روملياته فهو يميل إلى البداوة في تشكيل مقدماته

---

[1] القاموس المحيط : مادة العروض ، ٢/٣٣٤

[2] ديوان أبي فراس الحمداني (الرواية المغربية) : ٥٥ .

[3] ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٤٢

الطللية في وقوفه على ديار المحبوبة ووصف حنينه وبكائه عليها، و هو بذلك لم يخرج عن طريقة الشاعر الجاهلي في الوقوف على الأطلال ومساءلتها عن الأحبة الضاعنين وبكاؤهم عليها و ما تبقى من آثار فيها بعدهم ، و تمثل لذلك بقوله : ([1])

علي لربع العامرية وقفة. تمل على الشوق و الدمع كاتب

و قوله : ([2])

أتعز أنت على رسوم مغان. فأقيم للعبرات سوق هوان

فرض علي ، لكل دار وقفة. تقضي حقوق الدار و الأجفان

و لا تذكر من هويت بحاجر. لم أيك فيه مواقد الشيران**

و لقد أراء ، قبيل طارقة النوى. مأوى الحسان و منزل الضيفان

و مكان كل مهند ، و مجركل. مثقف و مجال كل حصان

نشر الزمان عليه، بعد أنيسه. حلل الفناء، و كل شيء فان

....

و رأيت في عرصاته مجموعة. أسد الشرى و ربائب الغزلان

يا واقفان معي على الدار اطلبا. غيري لها إن كنتما تقفان

منع الوقوف على المنازل طارق. أمر الدموع بمقلتي و نهائي

أبكي الأحبة بالشام، و بيننا. قلل الدّروب وشاطنا جيحان**

فالشاعر في المثال الأول يقف على ديار امرأة من بني عامر واصفا حنينه إليها فلم يجد إلا الدموع يجود بها عليها. أما في المثال الثاني و هو عبارة عن أبيات شعرية ، فنجده يتحدث عن الرسوم المتبقية بعد رحيل من يحب ، وبكاته عليها ، بل يجعل وقوفه على كل دار من ديار المحبوبة فرضا وواجبا عليه ، ثم يذكر هذه التيار قبل الرحيل، باعتبارها مأوى للغزواني

[1] م. ن ،ص ٣٥

[2] ابو فراس الحمداني، ديوانه ، ص ٢١٥

الحسان ، و منازل الضيوف ، و محط غارات و حروب و بطولات ، لكن بعد أن فعل فيها الزمان فعلته و حل الفناء، نجده يذكر ساحات تلك التيار العرصات) و ما تبقى فيها من حيوانات (أسد، ربائب الغزلان و لهول الصدمة على قلب الشاعر نجده يستوقف معه صاحبيه على عادة الشاعر الجاهلي ليشاركاه البكاء، بكاءه على الأحبة بالشام.

المبحث الثاني : المكان المتوحش في شعر أبي فراس الحمداني

ونقصد به " مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين "([1])

وهذا الأخير – المكان المتوحش هو الذي يسيطر على روميات أبي فراس التي نظمها في السجن، وهو محبر على البقاء في السجن لأنه وقع أسيرا عند الروم ، ولكنه كان من أفضل المحاربين سواء بالسيف في الميدان أو بالقلم، وهذا ما جعل له الكثير من الحساد ، فكتب هذه الأبيات يصف فيها أسره ويذكر حساده وأهله([2])

[1] حسين فهد، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدوة، الحصار، اغنية الماء والنار) ص ١٦٣

[2] الديوان،ص٩٨-٩٩

لِمَنْ جَاهَدَ الحساد أخر المجاهد. وأعجز ما حاولت إرضاء حاسد

ولم أن مثلي اليوم أكثر جلداً. كان قُلُوبَ النَّاسِ في قلب واحد

ألم ير هذا النَّاسُ غيري فاضلا؟. ولم يظفر الحساد قبلي بما حد ؟!

أرى الغل من تحت النفاق وأحتني. من العسل المادي سم اللأسأود

وأصْبَرُ، ما لم يُحسَب الصَّبْرُ ذلة. والبس، للمذموم، حلة حامد والطريق

ومما جعل السجن يضيق عليه أكثر من قبل فقدانه لأمه وهو أسير عند الروم ولم يستطع رؤيتها آخر مرة ، فكتب فيها قصيدة يرثيها:

أيا أم الأسير، سفاك غيث. بكره منك، ما لقي الأسيرا

أيا أم الأسير ، سقاك غيث. تحير، لا يقيم ولا يسير !

أيا أم الأسير، سفاك غيث. إلى من بالفدا يأتي البشير ؟

1 – السجن

تعريف السجن

لغة جاء في معجم مقاييس اللغة" لابن فارس" : "سجن : السنين والجيم والنون أصل واحد وهو الحيس ، يقال : سجنته، سحنا .... والشحن المكان [1]

يسجن فيه الإنسان .... وذكر " الفيروز أبادي": "سجنه بمعنى حبسه ، والهم : لم بيته ، والسحن بالكسر : المحبس وصاحبه: سخان ، والسجين هو المسجون ، ج : سجناء وسحنى.[2]

[1] ابو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقياس اللغة، ج ١، ص ١٣٧

[2] مجد الدين الفيروز افادي، معجم القاموس المحيط، ص ٢٣٥

فالسجن يعني الحبس ومنع الحرية من خلال وقف الشخص بسبب ذنب ارتكبه أو جريمة ارتكبها، فهو مكان يوضع فيه المسحون يبنى بحديد صلب يمنع الشخص من الهروب ويمنع قطعه.

اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد وردت الإشارة إليها بداية في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : { وقال رب السحل أحب إلي مما يدعونني إليه} [1]، كما نجد أن الشاعر ذكر هذا في القول حينما علم بخطة الإمبراطورية توفيليا وخادمتها صوفية بتزويج صوفية له ليبقى قريبا من الإمبراطورية لأنها تعشقه وتنتظر معجزة ليصبح ملكها .

ذهب سالم المعوش في كتابه شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر إلى تعريف السجن أنه مؤسسة عقابية تهدف إلى ردع المذنب عن عمله وإنزال العقوبة به وحجزه بغية تأديبه [2]

ونجد الشاعر من الأشخاص والشعراء الذين أسروا ووضعوا في السجن ، حيث يقول واصفا أسره ([3])

إن زُرْتُ "خرشنة" أسيرًا. فَلَكُمْ أَحَطتُ بها مُغيرا

ولقد رأيت النار تن. شعر السجون. تهب المنازل والقصورا

شعر السجون

هو الشعر الذي ولد في عتمة الأقبية وظلام الجدران وتمخض من رحم الوجع النائم في حنايا السحون، فهو شعر يعبر عن العذاب والمرارة وعن هموم الشاعر السجين. بعد شعر السجون أو الحبسيات أحد أنواع الشعر الغنائي، حيث يظهر فيه الشاعر إحساسه وعواطفه الشخصية والخاصة فيتحدث فيها عن الحب الشيخوخة، سوء الحظ ، حب الوطن الصداقة، الأمال الذكريات والعواطف الخاصة به حيث تتسع الموضوعات في الشعر

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣
[2] سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر
[3] ديوان، ص ١٧٥

الغنائي في اللغة الفارسية فتشمل المدح الهجاء بث الشكوى القلق من الحياة، الخمريات ، المناظرة الرسائل الإخوانية و الحبسيات

وشعر السجون يمثل صورة من الصور المقاومة الجادة بالقلم والبدن ومعلما من معالم الأصالة والعبقرية في ليالي الإستدمار لأنه شعر التزمبقضايا الوطن والأمة ودافع عن مقوماتها في سبيل التحرر بروح إيمانية وتصور إسلامي وبسالة استشهادية [1]

فهو ذلك الشعر الذي يقوم بتنظيمه الشاعر داخل السجن ينظم من وحي القلم فائض بالدمع، فهو ثمرة عذاب شاعر عاش الظلم والأسر والقهر و المعاناة ، دافع عن مقومات الأمة وقضايا وطنه . كما أنه الوصف الدقيق الحياة السجون في مختلف العصور والتي تمر بأقوى الألوان الشعرية وأروع التأملات والأفكار للجماهير المضطهدة من الشعراء والأدباء والكتاب فمازالت أصداء القيود تخترق جدران السجون الكثيفة لتترامى إلينا ولتصب في الأعماق فتحرك الكوامن المتشوقة إلى حرارة البوح الشجي " . [2]

فهو إذن ذلك الكلام العذب المعبر عن ما يختلج نفسية الشاعر حزنا وألما واشتياقا، سواء اشتياقا للديار أو الوالدين أو الزوجة أو الأولاد ، ذلك الكلام ينتج من العذب والمرارة كما نجد الشاعر يعبر عن شجاعته أيضا وبطولته والافتخار بنفسه وجيشه ، هذا الشعر أو الفن ينظم داخل السجن ، كما يقوم الشاعر أيضا بوصف وتصوير الحياة التي يعيشها داخل السجن أو الزنزانة، وهذا ما صوره فارس الشيف أبو فراس الحمداني في فترة تواجده في الأسر تحديدا "خرشنة" نال العديد من القصائد التي تعبر عن حالته وكل ما يختلج نفسه من اشتياق لأمه وحبيبته وزوجته الجلاء ومعلمه أبي محمد واشتياقه الفرسه وديارة وسيفه ومعاركه، ومن القصائد التي ذكرها في الاشتياق بجد قصيدة اشتياقه لأخيه أبي الهيجاء يقول فيها:([3])

---

[1] محمد زغيبة القناص في سجنيات مفدي زكرياء، محلة البحوث والدراسات ، ع 3 جوان،ص١٠٣، ٢٠٠٦

[2] بوسعيد حليمة صورة الوطن في شعر المنحون محمود درويش أنموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية والأدب العربي، أدب حديث قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الأدب والمغات ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي الجزائر، ص 13

[3] الديوان، ص ٢٨

تقر دموعي بشوقي إليك ويشهد قلبي بطول الكرب

وإني لمجتهد في الجحود ولكن نفسي تأبى الكذب

كما أنشد قصيدة لابن عمه سيف الدولة وهو في السحن ليعزيه في وفاة أخته قال:([1])

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد. حل المصاب عن التعنيف والفند

إنّي أُحِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ. عن خير مفتقد ، يا خير مفتقد

السجن مأوى الآلام والأشجان، هذه الأسوار وتلك القضبان التي تفصله عن العالم، تشير همومه وتجري عبرانه باح الشعراء السجناء بالأمهم في الأيام القاسية وخاصة في ظلام الليل، فالسكينة تسمح للذات الداخلية بأن تستيقظ فيذوق الشاعر الأمرين حزيناً خائفاً معاناة الجسد، وأحزان القلب ليلته في البوس النفسي ([2]) ، هكذا نرى أبا فراس يعرب عما يخطر بباله في أصدق صورة([3])

ابت معنى معنى من مخافة عنيه. وأصبح ، محزونا، وأمي، مروعا

فليس نهاره بأمثل من ليلته الحالكة. كما أننا نرى الشاعر لا يظهر شكواه من أسره وحيداً، بل يصف حالة أصدقائه المكبلين في الأسر والأبواب الموصدة عليهم والمانعة لهم من لقاء أهلهم وأحبتهم حيث يقول:[4]

أقلب طرفي بين خل ومكبل . وبين صفي بالحديد مصفد

دعوتك، والأبواب ترتج دوننا. فكن خير مدعو وأكرم منجد

ترى أنه يكني عن نفسه بوصف أصدقائه وحالاتهم في السجن، ويتطرق الشاعر أحياناً إلى همومه، وقد تعرت من الكذب والادعاء، فلم يكتم الوهن

---

[1] م. ن، ص ٨٦

[2] ينظر السجون وأثرها في الآداب العربية - من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي،٢٠٩

[3] ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠٨

[4] م. ن، ٢٠٩

الذي تملك نفسه في عزلته، ولم يستطع أن يخنق شجونه التي كانت تزعزع نفسه وتستدر دموعه ([1])

حديث السجناء عن الصبر هو حديث المعذب، فنراهم أحياناً يتوجهون إلى الله كما فعل فارس حمدان، متشبثاً بقوله تعالى: (**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) الانشراح : (٥) هنا نرى أن الشاعر تأثر بالتعليم الإسلامية في مواجهة المشاكل([2])

صبراً لعل الله يفتح. بعده فتحاً يسيرا

حينما يدعوه رجل إلى الصبر يغلو صدره معبراً عن حميته وغيرته بلغة لا تخلو من التعريض والكتابة ويشير إلى علة تحمله الأسر: نديت الحسن الصبر قلب نجيب. وناديت للتسليم خير مجيب تحملت، خوف العار، أعظم الخطة. وأملت نصراً كان غير قريب رضيت لنفسي: «كان غير موفق». ولم ترض نفسي: «كان غير نجيب» ([3])

إن الشاعر يصرح بأنه يحتمل ثقل الأسر مخافة العار، فيرسم صورة حزينة عن ذاته ببراعة فذة.

٢ ـ الغربة

التأثر بالغربة والأسر

ألقى الاغتراب بظلاله القائمة على شعر أبي فراس، الأمر الذي زج بالشاعر في زنزانة نفسية رهيبة قضبانها الوحشة والحزن والشعور بالضياع. وفيما يلي نسوق الحديث عن شعوره بالغربة ضمن البنود الآتية:

أ- الهموم واللوعات

[1] السجون وأثرها في الآداب العربية - من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي: ٢١

[2] ديوان أبي فراس الحمداني: ١١٦

[3] م. ن: ٤٥

يصف أبو فراس لوعته وتضجره بالغربة وآلامها والبعد عن الأهل والصحب، ويعترف بذلك كله عله يجد سبيلاً إلى التخفيف من وطأتها، فإن البوح بالأسرار والآلام يخفف منها، فيقول:([1])

مغرم مولم جريح، أسير. إن قلباً، يطيق ذا الصبور

هذه الصفات المتتابعة تصور شدة ما يحتمله بروحه وجسمه؛ إنها آلام تطال كيانه. يرسم الشاعر قلبه في صورة تشخيصية، إنساناً صبوراً عز له ند في الصبر؛ إذ يصبر على النوائب وهي تأتيها من كل جانب. حينما تنهمر عبرات الشاعر على خديه لما جرى عليه، تتفجر عاطفته بركاناً، فينشد:[2]

دعوتك للجفن الفريح المسهد. لدي وللنوم القليل المشرد

دعوتك والأبواب تريج دوننا فكن خير مدعو، وأكرم منجد

وههنا جسد الشاعر أشجانه في جفنه القريح الذي لا يألفه النوم إلا قليلاً وخلف الأبواب المودة عليه. هناك نقاد يعتقدون أن الشعر هو الإثارة، وليس فائدة مباشرة، أي ليس وعظاً أو تبشيراً أو تعليماً، قوامه العقل والمنطق؛ بل هو تعبير عن العاطفة المشتعلة، الصادرة عن انفعالات الشاعر بما ومن حوله فكثير أما البسوا هذه العاطفة وشاح القلق والحزن والخوف من المصير والهروب ([3])، وفي الأبيات السابقة نرى أن الشاعر استطاع أن يصل إلى غاية هذا القول.

ب ـ ضعفه عما جرى عليه

---

[1] ديوان أبي فراس الحمداني : ١٦٧

[2] من ٩٦ ـ ٩٧

[3] ينظر الموسوعة الأدبية المعاصرة: ٦٠

يشير الشاعر إلى طول أيام الأسر معترفاً يضعفه إزاءها، وضيق صدره من كثرة أشجانها، ففاضت نفسه بالحزن والأسى، وانتقلت هذه العواطف إلى أشعاره؛ حيث يقول: [1]

وقد حطم الخطي واحترم العدى. و فلل حد المشرفي المهند

فلا تترك الأعداء حولي ليفرحوا. ولا تقطع التسال عني، وتقعد

ويبدو أن فرح الأعداء وإهمال الأخلاء له ونسيانهم إياه أشد وطأة على الشاعر، وأحيانا يصف الشاعر مباشراً ما جرى عليه، وقد ضاق صدره من نسيان أصدقائه له، فيبدأ بالاستعطاف الذي وجهه إلى أميره، أو أرسله إلى أصدقائه، أو خص به ولى العهد عسى أن يلقى به الشفاعة أو العطف، ففي هذه الأبيات يفزع الشاعر إلى أصدقائه([2])

تناساني الأصحاب، إلا عصيبة. ستلحق بالأخرى غداً وتحول

ومن ذا الذي يبقى على العهد إنهم. وإن كثرت دعواهم، لقليل

تأبى على أبي فراس نفسه الكبيرة أن يتذلل في طلب الفداء، لما به من العزة، فيأتي ببعض الأدلة كي يستر ضعفه وطلب فدائه لنفسه، منها أمه العجوز ([3])؛ حيث يقول :[4]

لولا العجوز بـ «منبج». ما خفت أسباب المنية

و لكان لي عما سالت. من الفداء نفس أبيه

فأتي ببعض الأدلة لافتدائه، لكنه لا يجاهر بحاجته. مهما يجتهد ليستر ضعفه عما جرى عليه، تطغى العاطفة في شعره لتكشف عن ضعفه، فنفهم أن صدره ضاق بما حل به من نوائب وخطوب.

الخاتمة

---

[1] ديوان أبي فراس الحمداني : ٩٧

[2] م. ن: ٢٥٣

[3] ينظر أدباء العرب الأعصر العباسية: ٣٧٢

[4] ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٥٥

في الختام هذا البحث الذي كان بعنوان (المكان في شعر ابي فراس الحمداني) لابد أن نتوصل إلى نتائج وأهم نتائج هي :

١-يمكن القول إن المكان يشكل عنصراً أساسياً في شعر أبو فراس الحمداني، حيث يظهر في قصائده ارتباطه العميق بالوطن والأرض والمناظر الطبيعية

٢- .يصوّر الحمداني الأماكن بدقة وإحساس، وينقل جمالها وسحرها من خلال وصفها بأسلوب مميز يثير العواطف ويحرك الخيال.

٣- يبرز شعره أهمية الانتماء والولاء للبلاد والأوطان، ويحث على الحفاظ على الهوية الثقافية والتواصل مع التراث والتاريخ .بفضل شعره الغني بالصور الواقعية والعواطف الصادقة، يستطيع أبو فراس الحمداني إحياء الأماكن والمناظر بحيوية وجمال فائقين، مما يجعل قصائده تنقل القارئ إلى عوالم ساحرة تمزج بين الجمال الطبيعي والإحساس الإنساني.

٤-يعتبر اهتمام أبو فراس الحمداني بالمكان في شعره عنصراً مميزاً يميزه عن غيره من الشعراء، حيث يجسّد من خلاله روح الانتماء والحبّ للأرض بشكل ملموس ومؤثر .

٥-تحتفي قصائده بجمال الأماكن والطبيعة وتنقل الإحساس بالوجدان والارتباط العميق بالبيئة المحلية، مما يجعلها مصدر إلهام وتأمل وتعبير عن عمق العواطف الإنسانية.

وختاماً نجد أن أبو فراس الحمداني يعتبر قامة أدبية كبيرة في التاريخ العربي، حيث استطاع أن يجسد من خلال شعره الفريد روعة الأماكن وعمق الانتماء، مما يجعل إرثه الشعري يترك أثراً عميقاً في عالم الأدب والثقافة.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقياس اللغة : تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ط١، ١٩٧٩.
- أبو فراس الحمداني، ديوان ابو فراس الحمداني، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجبل بيروت، د، ط.
- انعام الجندي، دراسات في الأدب العربي، ط٢، دار الأندلس، د. ط، د. ت.
- بور سعيد حليمة سورة الوطن العربي في شعر المنحون محمود درويش انموذجا مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغه العربية والأدب العربي، آدب حديث قسم اللغة العربية وادابها. كلية الآداب واللغات، جامعة العربية بن مصيدي الجزائر.
- بور نون رولان اونيلة ريال عالم الرواية ترجمة نهاد، ط١/ دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١.
- حسن فهد، المكان في الرواية البحرينية ثلاث روايات (الجدوة،، الحصار، اغنية الماء والنار) ط١، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ٢٠٠٣.
- سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.
- شعر ابي فراس الحمداني وبن زيدون وفتره الأسر والسجن، دارسه موازنة، د. هند ماهر ابو العطا ابراهيم، استاذ مساعد آداب لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك خالد، فيلولوجي، العدد٦٣، يناير ٢٠١٥.
- محمد زغينة التناص في سجنيات مفدي زكرياء، مجلة البحوث والدراسات، ع٣، جوان، ٢٠٠٦.
- مجد الدين الفيروز افادي، معجم القاموس المحيط، تح : أنيس محمد الشامي وزكرياء جابر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

- **منذر الحايك، ابو فراس الحمداني، رحلة الحياة مع مختارات الشعر، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.**
- **النعمان عبد المتعال القاضي، ابو فراس الحمداني : الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، ١٩٨٢.**